المحور: إسهامات الإمام الداني في علم التفسير في علم الحديث

عنوان المداخلة: الوقف والابتداء وأثرهما في تفسير الآيات القرآنية، عند أبو عمرو الداني.

الباحثة: سلسبيل نصيرة.

أ.د: حدة سابق.

جامعة الانتساب: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

مقدمة:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وماكنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد ان نبينا محمدا عبد الله ورسوله وخليله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

اعتنى الصحابة، ومن تبعهم من علماء الأمة بالقرآن الكريم تفسيرا وتأويلا وتلاوة، منذ زمن نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستنبطوا منه العديد من العلوم المنبثقة منه والخادمة له، التي سميت علوم القرآن، ومن بين هذه العلوم علم الوقف والابتداء الذي ارتبط بالجانب الأدائي للقرآن الكريم، وتبلغ أهمية هذا العلم في قدرته على إيصال معاني القرآن للمستمع، قال ابن الأنباري: من تمام معرفة القرآن: معرفة الوقف والابتداء فيه.

لذلك أولاه علماء القرآن اهتماما خاصا، ومن بين العلماء الذين أفردوه بالتأليف الإمام أبو عمرو الداني في كتابه المعنون بـ: "المكتفى في الوقف والابتداء"، الذي حاول من خلال كتابه دراسة أحكام الوقف والابتداء الوارد في الآيات القرآنية، آخذا بعين الاعتبار اختلافات المفسرين والنحويين وكذا القراء ولما لاختلافهم من أثر مباشر على تغير الأحكام وفق تغير الأقوال والاحتمالات المقررة لديهم، سنحاول ــبإذن اللهــ من خلال ورقتنا البحثية الإجابة عن الإشكالية التالية:

كيف أثر الوقف والإبتداء في تفسير الآيات القرآنية عند الإمام أبو عمرو الداني؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة، سنسير وفق الخطة التالية:

المطلب الأول: النقد والاختيار.

المطلب الثاني:مصادره.

المطلب الثالث:تأثير الوقف والابتداء على التفسير

المطلب الأول: النقد والاختيار.

الفرع الأول: الألفاظ.

أ- **ألفاظ ترجيح:**

استعان الإمام الداني بمجموعة من الألفاظ والعبارات الدالة على الترجيح، منها:

- **ليس كذلك:**

ويظهر ذلك في قوله: "{هاروت وماروت} كاف. وقال نافع: ((ببابل)) تام. وليس كذلك، لأن الاسمين بدل من ((الملكين))"[1].

وكذا في قوله:"{في القتلى} كاف، ومثله: {بالأنثى} ، {من ربكم رحمة} كاف، وقيل: تام، وقال نافع ومحمد بن عيسى الأصبهاني والدينوري: {إن ترك خيراً} تام. وليس كذلك، لأن ((الوصية)) متعلقة بقوله: ((كتب)) . والمعنى: فرض عليكم الوصية"[2].

وفي موضع آخر قال: "{فيه كبير} كاف. ويرتفع {وصد عن سبيل الله} بالابتداء، والخبر {أكبر عند الله} . قال ابن الأنباري {والمسجد الحرام} حسن، يريد كافياً أو هو قول أبي حاتم، وليس كذلك، لأن {وإخراج أهله منه} نسق على قوله {وصد} ولأن خبر المبتدأ لم يأت بعد"[3].

- **لا يصح:**

---

[1] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 24)

[2] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 29)

[3] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 31) (ص: 32)

"{فلا عدوان علي} كاف. وقيل: تام. {وأن ألق عصاك} كاف {ولم يعقب} تام. ومثله {إليكما بآياتنا} ورأس الآية أتم. وكذلك رؤوس الآي إلى قوله {لا يهدي القوم الظالمين} ، وقال الأخفش ومحمد بن جرير: التمام {فلا يصلون إليكما} والمعنى عندهما أنتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا. وهذا لا يصح إن قدر ((بآياتنا)) صلة لقوله ((الغالبون)) من حيث لا يجوز أن يفرق بين الصلة والموصول. ويصح إن قدر تبييناً مثل قوله {إني لكما لمن الناصحين}"[4].

- **خطأ:**

"وقال أبو حاتم: هي لام القسم، والأصل: ليجزيهم الله، فحذفت النون وكسرت اللام في نظائر لذلك كثيرة، قدرها كذلك، وجعل الوقف قبلها تماماً، وأجمع أهل العلم باللسان على أن ما قاله وقدره خطأ لا يصح في لغة ولا قياس"[5].

"آثر بعضهم الوقف على ذلك بأن جعل الباء في قوله ((بحق)) صلة لقوله ((فقد علمته)) بتقدير: إن كنت قلته فقد علمته بحق. وذلك خطأ لأن التقديم والتأخير مجاز، فلا يستعمل إلا بتوقيف أو بدليل قاطع"[6].

"قال الفراء: اللام في قوله عز وجل {لإيلاف} متعلقة بفعل مضمر، والتقدير: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت. والمعنى عند الخليل وسيبويه: ليعبدوا رب هذا البيت لإيلاف قريش، أي: ليجعلوا عبادتهم شكراً لهذه النعمة واعترافاً بها. فاللام متعلقة بقول {فليعبدوا}. وقال الأخفش: اللام متعلقة بآخر الفيل، والمعنى عنده: فعل بهم ذلك ليؤلف قريشاً. وهذا خطأ بين، وذلك أن لو كان كما قال لكان ((لإيلاف قريش)) بعض آيات ((ألم تر))"[7].

ليس كما قال:

---

[4] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 157)

[5] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 90)

[6] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 64)

[7] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 239)

"{النذر} تام. {فتول عنهم} تام. وقال ابن الأنباري: غير تام. وليس كما قال، لأن جميع أهل التفسير يجعلون العامل في الظرف ((يخرجون)) . والمعنى عندهم على [التقديم و] التأخير، والتقدير: يخرجون من الأجداث يوم يدع الداع، فإذا كان كذلك فالتمام: {فتول عنهم}"[8].

"وقال أبو حاتم: ((آل داود)) وقف حسن. ثم تبتدئ ((شكراً)) بمعنى: اشكروا الله شكراً. وليس كما قال لأن المعنى: اعملوا شكراً لله فيما أنعم الله به عليكم. {الشكور} تام. وكذلك الفواصل إلى قوله {وصبارٍ شكور}"[9].

ب- ألفاظ الاختيار:

- **عندي:**

ومثال ذلك قوله :"الوقف على قوله {وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم} ثم يبتدئ: {رسول الله} قال: لأنهم لم يقروا أنه رسول الله، فينتصب ((رسول الله)) من الوجه الأول بـ ((أعني)) . والوقف عندي على ((رسول الله)) وهو كاف. وينتصب على البدل من ((عيسى)) عليه السلام[10].

وكذا قوله:{بربهم يعدلون} تام. {قضى أجلاً} كاف. يعني أجل حياة ابن آدم في الدنيا وأجل مسمى عنده أجل مبعثه. حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا أبي قال: حدثنا علي بن الحسن قال: حدثنا أحمد بن موسى قال: حدثنا يحيى قال: قال قتادة ((ثم قضى أجلا)) يعني الموت. ((وأجل مسمى)) ما بين الموت إلى البعث. ((تمترون)) تام. ورؤوس الآي بعد كافية. وقال قائل: ((وهو الله)) تام. وقال آخر: ((في السموات)) . والتمام عندي آخر الآية، لأن المعنى على التقديم والتأخير: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض. وهذا قول ابن عباس. وقيل المعنى: وهو المعبود في السموات وفي الأرض. وقيل: هو المتفرد بالتدبير فيهن[11].

- **صالح:**

---

[8] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 207)

[9] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 169) (ص: 170)

[10] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 56)

[11] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 65)

قال نافع {أو زد عليه} تام. وهو صالح[12].

وقال القتبي والدينوري {بيني وبينك} تام. وهو مفهوم صالح[13].

"{أو بدله} كاف. ومثله {إلا ما يوحى إلي} . ورأس الآية أكفى. وكذلك رؤوس الآي بعده. ومن قرأ {ولا أدراكم} بغير نفي حسن له الابتداء بذلك، لأنه استئناف إخبار بإيقاع الدراية بالقرآن من الله لهم. فهو منقطع من النفي الذي قبله. ومن قرأ ((ولا أدراكم)) بالنفي لم يبتدئ بذلك، لأنه معطوف على ما قبله من قوله ((ما تلوته عليكم)) فهو متعلق بالتلاوة، وداخل معها في النفي، فلا يقطع منها، والوقف على ((ولا أدراكم به)) في القراءتين صالح"[14].

"{خالدين فيها} صالح"[15]. {حيث يشاء} كاف، لمن قرأ ((يشاء)) بالياء. ومن قرأ ((نشاء)) بالنون فهو صالح[16].

- **جيد:**

وقال نافع: {بعادٍ. إرم} تام. وقال الكسائي: هو وقف جيد. وليس بتام ولا كاف لأن ((إرم)) بدل من ((عاد)) و ((ذات العماد)) نعت له[17].

وقال ابن الأنباري: {فما لكم} وقف حسن، على معنى التوبيخ. وقال أبو حاتم: وقف جيد. وقال الزجاج: ((فما لكم)) تم الكلام. والمعنى: فأي شيء لكم في عبادة الأوثان {تحكمون} تام[18].

منهجه في عرض الاختيار:

---

[12] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 224)

[13] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 157)

[14] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 93)

[15] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 28)

[16] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 104) (ص: 105)

[17] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 235)

[18] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 95)

وقد كان من منهج الامام الداني العام أن يذكر ما يمليه إليه من الأقوال ويصرح باختياراته، وكان من منهجه العام في ذلك:

يعترض على القول دون ذكر الحكم الذي يراه:

اعترض على أن يكون الحكم في قوله تعالى:{إن ترك خيراً} تام، لأن ((الوصية)) متعلقة بقوله: ((كتب)) . والمعنى: فرض عليكم الوصية ثم ذكر رأيا آخر أعقبه بالقول "والأول الاختيار"[19].

يعتمد على أقوال العلماء في اختيره:

كان الإمام يستشهد بالعلماء قبله، ويستعين بهم للاستشهاد لما اختاره من الأقوال، ومثال ذلك:

عند تفسيره لـ:"{الم} تام على قول ابن عباس، وإلى ذلك ذهب أبو إسحاق الزجاج وأبو الحسن بن كيسان وغيرهما، وهو الاختيار"[20]. وكذا تفسيره لـ:"{الر} حيث وقع و {المر} تام على قول ابن عباس، لأن معنى ((الر)) عنده: أنا الله أرى. و ((المر)) أنا الله أعلم وأرى، وقيل: الوقف عليهما كاف. والأول الاختيار"[21].

"{لبعضٍ فتنةً} كاف. {أتصبرون} تام، والآية أتم. {أو نرى ربنا} كاف عند أبي حاتم وابن الأنباري وابن عبد الرزاق وهو عندي تام لانقضاء كلامهم."[22]

"وقوله {فإنها محرمة عليهم أربعين سنة} في ذلك وجهان من التفسير والإعراب. من قال: إن التحريم والتيه كان أربعين سنة، وهو قول ابن عباس والربيع والسدي نصب ((أربعين)) بـ ((محرمة)) على تفسير ((التحريم)) . فعلى هذا يكون الوقف على ((يتيهون في الأرض)) [وهو قول ابن عبد الرزاق وهو اختيار ابن جرير، وقيل الوقف على ((أربعين سنة)) ثم يستأنف ((يتيهون في الأرض))] ومن قال: إن ((التحريم)) كان

---

[19] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 29)

[20] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 37)

[21] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 92)

[22] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 147)

أبداً وإن ((التيه)) كان أربعين سنة، وهو قول عكرمة وقتادة، نصب ((أربعين)) بـ ((يتيهون)) ، فعلى هذا يكون الوقف على ((محرمة عليهم)) وهو قول نافع ويعقوب والأخفش وأبي حاتم، وهو اختياري"[23].

اعتماده بعض علوم القرآن:

يستند الإمام الداني لبعض علوم القرآن للتقوية اختياره، ويظهر مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: {وكأي من نبي قاتل} اعتمد سبب نزول الآية حيث قال: "كاف إذا أسند القتل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتأويل: قتل النبي ومعه جموع كثيرة فما وهنوا لقتل نبيهم. وهذا الاختيار، لأن الآية لذلك السبب نزلت[24]." وفي قوله تعالى:{هدىً للناس} اعتمد علم العد فقال: "كاف. وقال أبو حاتم: تام. وليس كذلك، لأن ما بعده نسق عليه {وأنزل الفرقان} تام، ورأس آية في غير الكوفي"[25].

يذكر الحكم المترتب علة القول التفسيري المختار لديه:

وفي كثير من الأحيان يترتب على كل حكم مذكور وجه تفسيري، فيذكر القول التفسيري المترتب على الحكم المختار لديه، ومثاله قوله تعالى: {فأنزل الله سكينته عليه} كاف، إذا جعلت الهاء في ((عليه)) للصديق، رضي الله عنه، وهو الاختيار[26]. وفي موضع آخر قال: "حاتم: وهو وقف بيان. وقال ابن الأنباري: هو حسن. وكذلك هو عندي، وليس بتام ولا كاف لأن ما بعده متعلق به، والمعنى: يخرجون الرسول وإياكم ويخرجونكم لأن تؤمنوا، أي كراهة أن تؤمنوا"[27].

"قال أبو عمرو رضي الله عنه: والأول هو الاختيار "الوقف على ((وفي هذا))" : من جهتين: إحداهما أن قوله عز وجل ((ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك)) . وما بعده فليس بتسمية وإنما هو دعاء، والثانية ورود الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى سمانا المسلمين"[28].

---

[23] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 59)

[24] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 45)

[25] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 37)

[26] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 86)

[27] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 215)

[28] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 139)

ترجيح الإعراب واختيار الحكم المترتب عليه مباشرة:

في بعض المرات لا يكثر من الشرح والتفصيل المطول للأحكام وما يترتب عليها من أقوال بل يذكر فقط الحكم المختار والإعراب المرجح لاختياره، مثال ذلك: {تلك آيات الكتاب} تام إذا ارتفع ((والذي أنزل)) بالابتداء والخبر ((الحق)) ، وهو الاختيار[29].

استدراك دون تبرير:

كما نلاحظ أن نهجه في الكثير من المواضع قبل أن يذكر اختياره يستدرك على من عارض حكمه المختار، دون أن يبين سبب الاستدراك أو سبب خطأ أو تضعيف الحكم المستدر عليه، فمثلا: "قال الدينوري: {لا شريك له} تمام. {وبذلك أمرت} تام. وليس كذلك، هما كافيان"[30]. وفي موضع آخر: "وقال الدينوري {بصائر} تام. وهو [عندي] كاف"[31] .

يوجه القول الآخر:

إن اختيار الإمام الداني قول دون آخر، لا يعني تجاهله بل في كثير من الأحيان ما يوجه الأقوال التي نزع عن اختيارها بل يوجهها أيضا، مثاله: "وقال مجاهد: {أفلا تبصرون. أم} انقطع الكلام، ثم قال {أنا خير من هذا الذي هو مهين} . وكذلك قال عيسى بن عمر الثقفي. وقال نافع: ((أفلا تبصرون. أم)) تم. وقال يعقوب: ((أفلا تبصرون أم هذا الذي)) الكافي، والتمام من الوقف، قال أبو عمرو: هذا المذهب يتحقق من وجهين: أحدهما أن تكون ((أم)) زائدة على ما رواه أبو زيد عن العرب. والثاني أن يكون ((أفلا تبصرون أم تبصرون)) ثم حذف الثاني لدلالة الأول عليه. وذهب الفراء إلى أن ((أم)) بمعنى ((بل)) كقول الله عز وجل في سورة السجدة ((أم يقولون افتراه)) أي: بل يقولون، وكقول العرب: إنها إبل أم شاءٌ، فعلى هذا يكون التمام على ((أفلا تبصرون)) . لأن ((أم)) منقطعة مما قبلها.

---

[29] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 107)

[30] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 73)

[31] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 122)

وفي موضع آخر: "{عذاب النار} تام عند ابن الأنباري، وليس كذلك، هو كاف. إلا إذا نصب ما بعده على المدح بتقدير: أعني. وإن خفض على النعت لقوله {للذين اتقوا} لم يتم الوقف على ((النار)) ولم يكف {بالأسحار} تام"[32].

يقوي حكمه بكون الحكم صالح في جميع التقديرات.

أم في بعض المواضع التي يكون الحكم فيها واحد، رغم تعدد التقديرات المحتملة ومثال ذلك: "{الذي جعلناه للناس} كاف على قراءة من قرأ ((سواءٌ)) بالرفع على أنه خبر الابتداء مقدم، و {العاكف} بالابتداء، ومن قرأ ذلك بالنصب لم يقف على ((الناس)) لأن ((سواء)) ينتصب من وجهين: أحدهما أن يكون المفعول الثاني لـ ((جعلناه)) والثاني أن يكون حالاً من الناس أو من جعلناه، فهو على الوجهين متصل بما قبله"[33].

وفي موضع آخر: "والوقف على ((ذات لهب)) كاف. وقيل: إن نصبها على الحال لأنه يجوز أن تدخل عليها الألف واللام. فلما حذفتا نصب على الحال. ومن قرأ بالرفع فله أيضاً في ((المرأة)) تقديران: أحدهما: أن يرفعهما بالابتداء ويجعل ما بعدها خبرها. فعلى هذا يكفي الوقف على قوله ((ذات لهب)) لأن ما بعدها مستأنف. والثاني أن يرفعها بالعطف على الضمير الذي في ((سيصلى)) . فعلى هذا يكفي الوقف دونها. وفي كلا الوجهين لا يجوز الابتداء بقوله ((حمالة الحطب)) ولا الوقف قبله سواء جعل نعتاً لـ ((المرأة)) أو خبراً عنها لأنه متعلق بما قبله لما ذكرنا. فإن رفع ذلك بتقدير: هي حمالة الحطب، جاز الابتداء به، وكفى الوقف على ما قبله لانقطاعه منه. والوقف على ((الحطب)) كاف إذ جعل ((في جيدها)) خبراً منقطعاً عن الأول. فإن جعل خبراً ثانياً لقوله ((وامرأته)) لم يكف الوقف قبله ولا حسن الابتداء به"[34].

يستدرك وبرر:

---

[32] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 38)

[33] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 137)

[34] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 243)

"{بعد موتها} كاف. {تخرجون} تام. {مودةً ورحمةً} تام، وقيل: كاف لأن ((المودة والرحمة)) هي الآية. {يتفكرون} أتم. وكذلك رؤوس الآي إلى قوله {من ناصرين}، وقال يعقوب ونافع وغيرهما: {إذا دعاكم دعوةً} تام، والمعنى عندهم: إذا أنتم تخرجون من الأرض، على التقديم والتأخير. وذلك خطأ، لأنه لم يأت جواب ((إذا)) ، ولأن المعنى: إذا دعاكم خرجتم"[35].

"وقال بعض المفسرين: {فكيف تتقون إن كفرتم} تام. وليس كما قال، لأن ((تتقون)) هو الناصب لـ ((اليوم)) ، والمعنى: فكيف تتقون يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم، أي: إن كفرتم لم تتقوا"[36].

المطلب الثاني:مصادره.

اعتمد الإمام بالكثير من العلماء السابقين له، وتتبع كل قول بالدراسة والاستدراك ومن أبرزهم:

الفرع الأول: القراء.

أ- نافع:

وتمثل اعتماده على أقوال نافع[37] في ما يلي:

1) **يستدرك على رأيه[38]:**

"وقال نافع والدينوري: {لا يؤمنون به} هنا وفي الشعراء تام. وهو عندي كاف لأن ما بعده متصل به إذ هو تخويف للكفار الذين تقدم ذكرهم"[39].

2) **ترجيح قوله:**

---

[35] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 161)

[36] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 225)

[37] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 117) (ص: 116) (ص: 115) (ص: 152) (ص: 193). (ص: 196). (ص: 58) (ص: 85) (ص: 84)

[38] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 235). (ص: 231) (ص: 225) (ص: 222) (ص: 215) (ص: 203) (ص: 212) (ص: 191) (ص: 137) (ص: 156) (ص: 28)،(ص: 57) (ص: 40) (ص: 88) (ص: 29) (ص: 101)

[39] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 113)

وقال نافع والدينوري: التمام ههنا، وفي الدخان ((كذلك)) ، والتفسير يدل على ذلك[40].

وقال نافع والأخفش وأحمد بن موسى: تام. ثم تبتدئ {ويعقوب نافلةً} . والمعنى: وزدناه يعقوب نافلة. {ويعقوب نافلةً} كاف أيضاً[41].

"يكون الوقف على ((محرمة عليهم)) وهو قول نافع ويعقوب والأخفش وأبي حاتم، وهو اختياري"[42].

ب- يعقوب:

1) يذكر رايه فقط:

وقال يعقوب: هو تام[43].

وقال يعقوب الحضرمي: {ذلك عيسى ابن مريم} وقف وذلك إذا رفع {قول الحق} بمبتدإ مضمر. والتقدير: هذا الكلام قول الحق[44].

2) الاستدراك على قوله:

وقال يعقوب: {واتبعتهم ذريتهم بإيمان} تمام. وليس كذلك لأن قوله {ألحقنا به ذريتهم} خبر المبتدإ الذي هو ((والذين آمنوا)) ، فلا يتم وقف دونه ولا يكفي[45].

وقال يعقوب: {واتبعتهم ذريتهم بإيمان} تمام. وليس كذلك لأن قوله {ألحقنا به ذريتهم} خبر المبتدإ الذي هو ((والذين آمنوا)) ، فلا يتم وقف دونه ولا يكفي46.

---

[40] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 150)

[41] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 134)

[42] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 59)

[43] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 176)

[44] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 127)

[45] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 205)

[46] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 205)

وقال يعقوب: {كلاً نمد} كاف. ((هؤلاء وهؤلاء)) تام. وليس كذلك لأن هؤلاء بدل من قوله ((كلا)) ، ولأن ((من عطاء ربك)) موصول بما قبله[47].

الفرع الثاني:اللغويين:

أ- **الفراء:**

- **ترجيح قوله:**

ومثله {ذلكم فذوقوه} ثم تبتدئ {وأن للكافرين} بتقدير: واعلموا أن للكافرين. وهو قول الفراء[48].

"{كما تسخرون} كاف، ثم تبتدئ بالتهديد. وأجاز الفراء أن تكون ((من)) في قوله ((من يأتيه)) في موضع رفع بالابتداء، والخبر ((يجزيه)) . فعلى هذا يحسن الوقف على قوله {فسوف تعلمون} ويكفي"[49].

- **يرجح على مذهبه اللغوي:**

"وذهب الفراء إلى أن ((أم)) بمعنى ((بل)) كقول الله عز وجل في سورة السجدة ((أم يقولون افتراه)) أي: بل يقولون، وكقول العرب: إنها إبل أم شاءٌ، فعلى هذا يكون التمام على ((أفلا تبصرون)) . لأن ((أم)) منقطعة مما قبلها"[50].

"{وأطغى} تام. على مذهب الفراء لأنه ينصب ((والمؤتفكة)) بـ ((أهوى))"[51].

"قال الفراء: وهو لحن. يريد أنه لو قال كذلك لقال ((يقتلونه)) بالنون. فلما جاء بغير نون علم أن الفاعل في الفعل ((لا)) إذ هي نهيٌ، فهو مجزوم بها، فلا يجوز أن يفصل منه"[52].

ب-**الاخفش:**

- **ذكر قوله فقط:**

---

[47] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 120)

[48] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 83)

[49] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 99)

[50] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 191)

[51] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 207)

[52] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 156)

وقال الأخفش: ((من)) مرفوعة بالابتداء، والخبر محذوف. و ((يدعو)) بمعنى: يقول. والتقدير: يقول لمن ضره أقرب من نفعه إليه[53].

"وقال الأخفش: {فارتدا على آثارهما} [تام، ثم قال] قصصاً، أي: يقصان قصصاً. ورؤوس الآي كافية قبل وبعد"[54].

- **الاستدراك:**

"وقال الأخفش ومحمد بن جرير: التمام {فلا يصلون إليكما} والمعنى عندهما أنتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا. وهذا لا يصح إن قدر ((بآياتنا)) صلة لقوله ((الغالبون)) من حيث لا يجوز أن يفرق بين الصلة والموصول. ويصح إن قدر تبييناً مثل قوله {إني لكما لمن الناصحين}"[55].

وقال الأخفش النحوي {كمثل العنكبوت} تام، ثم قص قصتها فقال: {اتخذت بيتاً} ، وليس كما قال لأنه إنما قصد بالتشبيه بيتها الذي تعمله من غزلها[56].

وقال الأخفش: اللام متعلقة بآخر الفيل، والمعنى عنده: فعل بهم ذلك ليؤلف قريشاً. وهذا خطأ بين، وذلك أن لو كان كما قال لكان ((لإيلاف قريش)) بعض آيات ((ألم تر))[57].

الفرع الثالث: المفسرين:

أ- **ابن عباس:**

{المص} تام على قول ابن عباس لأن معناه عنده: أنا الله أعلم وأفصل. وقيل هو كاف لأن ما بعده يرتفع بمضمر بتقدير هذا كتاب. وقال أبو حاتم وابن عبد الرزاق: {حرجٌ منه} كاف {ذكرى للمؤمنين} تام[58].

---

[53] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 136)

[54] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 126)

[55] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 157)

[56] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 159)

[57] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 239)

[58] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 74)

ب- قتادة:

"{بربهم يعدلون} تام. {قضى أجلاً} كاف. يعني أجل حياة ابن آدم في الدنيا وأجل مسمى عنده أجل مبعثه"[59].

"قال نافع وعاصم ويعقوب ومحمد بن عيسى {ولم يجعل له عوجاً} وقف، ورأس آية ثم تبتدئ ((قيماً)) بتقدير: ولكن أنزله أو جعله قيماً. وهو قول قتادة"[60].

"{طسم} تام، وقيل: كاف. والفواصل تامة ما خلا قوله {الوارثين} لأن ما بعده نسق على ما قبله. {عدواً وحزناً} كاف، وقيل: تام. {لا تقتلوه} كاف"[61].

---

[59] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 65)

[60] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 124)

[61] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 156)

المطلب الثالث:تأثير الوقف والابتداء على التفسير.

الفرع الأول: المثال الأول.

قَالَ تَعَالَى:﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأنعام:901]

القراءة الأول:

قرأ أبو عمرو وابن كثير وشعبة بخلف عنه بكسر همزة إنها[62]. وعليه يكون الحكم وقف على ((وما يشعركم)) وهو تام.

والتقدير: وما يشعركم إيمانكم، ثم ابتدأ فأوجب فقال: ((إنها)) فذاك منقطع مما قبله[63].

ومما ذكر في ترجيح هذا القول ما نقل عن سيبويه: أنه سألت الخليل عن قوله: (وما يشعركم إنّها إذا جاءت) ما منعها أن تكون كقولك: (وما يدريك أنه لا يفعل؟)، فقال: لا يحسن ذلك في هذا الموضع، إنما قال: وَما يُشْعِرُكُمْ ثم ابتدأ، فأوجب، فقال: (إنها إذا جاءت لا يؤمنون) لو قال: (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) كان عذرا لهم، وحجّتهم قوله [بعدها]: وَلَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ .. إلى قوله: ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا فأوجب لهم الكفر، وقال: وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، أي: إن الآية إن جاءتهم لم يؤمنوا [لما لم يؤمنوا] أول مرّة[64].

القراءة الثانية:

وقرأ الباقون بفتح الهمزة وهو الوجه الثاني لشعبة[65].

وعليه يكون الحكم لا يوقف على ((يشعركم)) سواء قدرت ((أنها)) [66]:

---

[62] الوافي في شرح الشاطبية (ص: 263). التيسير في القراءات السبع ت الشغدلي (ص: 346)، شرح طيبة النشر لابن الجزري (ص: 227)

[63] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 70)

[64] القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية (ص: 206)

[65] الوافي في شرح الشاطبية (ص: 263). التيسير في القراءات السبع ت الشغدلي (ص: 346)، شرح طيبة النشر لابن الجزري (ص: 227)

بـ ((لعلها)) قال الخليل: إن معناها: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون. قال: وهذا كقولهم: (ايت السوق أنك تشتري لنا شيئا) أي لعلك. وقال «مكي بن أبي طالب»: وحجة من فتح الهمزة أنه جعل «ان» بمنزلة «لعل» لغة فيها، على قول «الخليل بن أحمد» حكي عن العرب: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئا أي لعلك[67].

أو قدرت زيادة ((لا)):

وقال آخرون: بل المعنى: (وما يشعركم أنّها إذا جاءت يؤمنون) فتكون (لا) مؤكدة للجحد كما قال: وَحَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ بمعنى: (وحرام عليهم أن يرجعوا)[68].

وعلى الاحتمالين يكون التقدير: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون. والمعنى على هذا: أنها لو جاءت لم يؤمنوا، فهي متعلقة بما قبلها في الوجهين فلا تقطع منه[69].

وقد أجاز ابن الأنباري وابن النحاس الوقف على ما قبلها والابتداء بها إذا قدرت بمعنى ((لعلها)) لأن فيها معنى الإيجاب. ثم نقل عن أحمد بن محمد القواس يقول: نحن نقف حيث انقطع النفس إلا في ثلاثة مواضع ثم ذكر: وفي الأنعام ((وما يشعركم)) ثم نبتدئ ((إنها إذا جاءت)) بكسر الهمزة[70].

---

[66] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 70)

[67] القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية (ص: 206)

[68] القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية (ص: 207)

[69] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 70)

[70] ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 70)

الفرع الثاني:المثال الثاني.

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾[الأعراف:23]

وقد وردت قرائتان في قوله تعالى{خالصةٌ يوم القيامة}، وتفصيلهما كالآتي:

قراءة الرفع:

وهو الإمام نافع[71]. فعلى هذه القراءة "يكون الوقف على {الحياة الدنيا} لأن ما بعده مستأنف على خبر مبتدأ مضمر تقديره: هي خالصة للمؤمنين يوم القيامة "[72].

وعليه يكون المعنى: قل الطيبات مستقرة هي للذين آمنوا ولغيرهم في الحياة الدنيا وهي خالصة للمؤمنين يوم القيامة. فذلك منقطع مما قبله"[73].

قراءة النصب:

وقرأ الباقون ((خالصةً)) بالنصب، [74]؛ وعلى هذه القراءة لا يقف على ((الدنيا)) فالنصب على الحال من المضمر في «للذين» والعامل في الحال «الاستقرار، والثبات» الذي قام «للذين آمنوا» مقامه[75]، فيكون ما بعد خالصة متعلق بقوله ((للذين آمنوا)) حالاً منه.

والمعنى على هذه القراءة: قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة. حال كونها خالصة لهم يوم القيامة[76].

---

[71] شرح طيبة النشر للنويري (2/ 328)/ القراءات وأثرها في علوم العربية (2/ 239) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص: 222)/ شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع (ص: 105).

[72] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 76).

[73] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 76). القراءات وأثرها في علوم العربية (2/ 239) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ت عبد الرحيم الطرهوني (1/ 264). القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة (ص: 302)

[74] شرح طيبة النشر للنويري (2/ 328)/ القراءات وأثرها في علوم العربية (2/ 239)/سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص: 222)

[75] القراءات وأثرها في علوم العربية(2/ 239) (2/ 240)

الفرع الثالث:المثال الثالث.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ [النمل:23]

وفي أحكام الوقف والابتداء في عبارة عرش عظيم، كان لها أثر في المعاني التفسيرية، تفصيلها كما يلي:

القول الأول: الوقف على مفردة عرش.

نقل الداني عن بعض أهل العلم أنه قال: الوقف ((ولها عرش)) والابتداء ((عظيم)) على معنى: عظيم عبادتهم للشمس. : فيرتفع قوله ((عظيم)) على هذا المذهب بالابتداء، والخبر في قوله ((وجدتها)).

ويحتج مؤيد هذا المذهب بأن عرشها أحقر وأدق شأناً [من] أن يصفه الله عز وجل بالعظم.

والتقدير: عظيم وجوده إياها وقومها ساجدين للشمس من دون الله، لأن الذي استعظم سجودهم لغير الله عز وجل لا للعرش لعلمه بما آتى الله نبيه سليمان عليه السلام، من الملك العظيم والأمر الجسيم الذي لم يؤته أحداً. [77]

القول الثاني: "عظيم" وقف تام.

أن يكون ((عظيم)) تابعاً للعرش وصفة له إذ غير مستنكر أن يصفه الهدهد بذلك لما رأى من تناهي طوله وعرضه وما كان فيه من كل الزينة، وإن كان قد شاهد من ملك سليمان ما يدق ذلك عنده، والله أعلم.

---

[76] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 76).القراءات وأثرها في علوم العربية(2/ 239) (2/ 240)، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ت عبد الرحيم الطرهوني (1/ 264).

[77] المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: 152) (ص: 153)

ونقل الداني عن يحيى بن سلام أن معنى قوله تعالى ((ولها عرش عظيم)) أي سرير عظيم، الذي وصفه قتادة بقوله:كان من ذهب وقوائمه لؤلؤ وجوهر، وكان مستراً بالديباج والحرير، وكانت عليه سبعة مغاليق، وكانت دونه سبعة أبواب مغلقة.

ترجيح:

والوجه الأول جيد بالغ، وإن كان التفسير يؤيد الوجه الثاني. ولكن مايؤيد وجه التفسير ما ذكره المفسرون من كون معنى عظيم؛ ضخم[78]، ويرى الطبري أن معنى بالعظيم في هذا الموضع: العظيم في قدره، وعظم خطره، لا عظمه في الكبر والسعة[79]، أو على سبيل المقارنة فيكون معناه "سريرا كبيرا أعظم من سريرك[80]. وغير منكر أن يصف الهدهد عرشها بالعظيم إذا رآه متناهي الطول والعرض، وجريه على إعراب" عرش" دليل على أنه نعته[81]. وإن كان عظيم الملك فانه قد يوجد لبعض أمراء الأطراف شيء لا يكون للملك الذي هم تحت طاعته وأياما كان فوصفه بذلك بين يديه عليه السلام لما ذكر أولا من ترغيبه عليه السلام في الاصغاء إلى حديثه وفيه توجيه لعزيمته عليه السلام نحو تسخيرها ولذلك عقبه بما يوجب غزوها من كفرها وكفر قومها حيث قال : وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله أي يعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى قال الحسن كانوا مجوسا يعبدون الانوار وقيل كانوا زنادقة[82].

ومن جهة الإعراب أنه "لو كان معلقًا بـ (وجدتها) لقلت: عظيمة وجدتها. وهذا محال من كل وجه"[83].

وردوا على الفريق الآخر بالقول:" وقد زعم بعضهم جوازه وقال معناه عظيم عند الناس وقد أنكر هذا الوقف أبو حاتم وغيره من المتقدمين ونسبوا القائل به الى الجهل وقول من قال معناه عظيم عبادتهم للشمس من دون الله تعالى قول ركيك لا يعتد به وليس في الكلام ما يدل عليه. [84].

---

[78] تفسير مقاتل بن سليمان (3/ 301)

[79] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (19/ 447)

[80] تفسير السمرقندي = بحر العلوم (2/ 578)

[81] تفسير القرطبي (13/ 185)

[82] روح المعاني (إحياء التراث العربي) (19/ 190)

[83] إيضاح الوقف والابتداء (2/ 815)

الخاتمة:

في نهاية ورقتنا البحثية توصلنا إلا مجموعة من النتائج أهمها:

أ- يعد الإمام الداني نقطة فاصلة في تاريخ الاختيار.

ب- تعدد العلوم المعتمدة دليل على تبحر الإمام وتمكنه من علوم اللغة والتفسير.

ت- اعتمد الإمام الداني على جمع كبير ممن سبقه وعمد إلى تتبع أقوالهم في الوقف والابتداء.

ث- تنوعت مصادر الإمام من مفسرين ولغوين وقراء كل حسب ما تقتضيه الآية.

ج- استعمل الإمام الداني مصطلحات الوقف والابتداء المتعارف عليها أثناء ذكره للأحكام.

ح- كان لأحكام الوقف والابتداء التأثير المباشر في تغيير المعاني التفسيرية.

خ- برزت اهمية الوقف والابتداء في ما تحدثه من توسع المدلولات والتأويلات للآيات القرآنية.

---

[84] روح المعاني (إحياء التراث العربي) (19/ 190)